الفصل الثاني

الإدغام في الحرفين غير المثلين

أولاً: الحروف التي لا تدغم في مقاربتها، ولا تدغم مقاربتها فيها، كما لا تدغم في مثلها.

ثانياً: الحروف التي لا تدغم في مقاربتها، وتدغم المقاربة فيها.

ثالثاً:الحروف المقاربة التي يدغم بعضها في بعض:

١. حروف الحلق.

٢. الحروف الفموية.

الإدغام في الحرفين غير المثلين

تمهيد: قسم سيبويه – في باب الإدغام في الحروف المتقاربة- الحروف غير المتماثلة إلى ثلاثة أنواع، هي:

- حروف غير متماثلة، ولكنها تنتمي إلى مخرج واحد.
- حروف غير متماثلة، وتنتمي إلى مخارج متقاربة.
- حروف غير متماثلة، وتنتمي إلى مخارج متباعدة.

وقد أشار سيبويه إلى أن الإظهار وعدم الإدغام، في هذه الأنواع الثلاثة من الحروف، أحسن وأولى، غير أن هذا الإظهار يتفاوت، في حسنه من حالة إلى أخرى؛ فهو – في الحالة الثالثة -أولى منه في الحالة الثانية، لأن الإظهار "كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً"[1]. وهو – في الحالة الثانية – أولى منه في الحالة الأولى، بسبب اتفاق الحرفين غير المثلين في الحالة الأولى في المخرج، واختلاف الحرفين غير المثلين في الحالة الثانية في المخرج. وهذا يعني أن الإظهار في الحالة الثانية أولى منه في الحالة الأولى، وهو في الحالة الثالثة أولى منه في الحالة الثانية.

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٦، ينظر كذلك :سر صناعة الإعراب ١/ ٦٥، والخصائص ٢/ ٢٢٧.

وقد عالج سيبويه موضوع الإدغام، في الحرفين غير المثلين، من حيث امكان إدغامه في غيره من الحروف، أو إدغام غيره من الحروف فيه، على النحو الآتي :

- حروف لا تدغم في مقاربتها، ولا تدغم مقاربتها فيها، كما لا تدغم في مثلها.
- حروف لا تدغم في مقاربتها، وتدغم فيها مقاربتها.
- حروف تدغم في مقاربتها، وتدغم فيها مقاربتها.

وسنحاول – فيما يأتي– توضيح الأقسام الثلاثة:

١) الحروف التي لا تدغم في مقاربتها، ولا تدغم مقاربتها فيها، كما لا تدغم في مثلها:

يشمل هذا النوع من الحروف، التي تمتنع على الإدغام، أحرف الهمزة، والألف، والواو، والياء. وقد عالج سيبويه قضية الإدغام في هذه الأحرف على النحو الآتي:

أ. الياء والواو Y. W بوصفهما نصفي حركة Semi Vowels:

ذهب سيبويه إلى أنّ إدغام هذين الحرفين (بوصفهما نصفي حركة)[1] لا يتحقق بينهما وبين غيرهما من الحروف المتحدة أو المتقاربة معها في

(١) يُنظر، هامش ص:٢٧. من هذه الدراسة.

المخرج كالجيم، والياء، والميم، وذلك في مثل: رأيت قاضيَ جابر، ورأيت دلوَ مالك، ورأيت غلامي جابر، وأخرجْ ياسرا.

وقد علَّل سيبويه امتناع وقوع الإدغام بين هذين الحرفين وغيرهما من الحروف المتحدة، أو المتقاربة معها في المخرج، بأن ذلك من شأنه – في حالة حدوثه – أن يفقد حرفي الواو والياء صفة المد واللين فيهما، أو أن يدخل هذه الصفة على حروف لا تقبلها. يقول سيبويه:" ولا تدغم الياء وإن كان قبلها فتحة، ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شيء من المتقاربة، لأن فيهما ليناً ومداً، فلم تقو عليهما الجيم والباء... لأنهما يخرجان ما فيه لين ومد إلى ما ليس فيه مد ولا لين... ولا تدغم في هذه الياء الجيم وإن كانت لا تحرَّك، لأنك تدخل اللين في غير ما يكون فيه اللين..."[1].

وتجدر الإشارة إلى أن سيبويه يؤكد في هذا الصدد – ما سبق له أن أكده في موضع سابق[2]– أن اجتماع هذين الحرفين مع مثيلهما يوجب الإدغام؛ "لأن الحرفين استويا في الموضع واللين"[3].

ب. الهمزة: وصف سيبويه الهمزة بأنها من الحروف التي لا

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٦-٤٤٧.

(٢) السابق. ٤/ ٤٤٢.

(٣) السابق. ٤/ ٤٤٦. ويُنظر، كذلك. ص:١١٥. من هذه الدراسة.

تدغم في مقاربتها ولا تدغم فيها مقاربتها، بل إنها لا تدغم في مثلها[1]؛ فهي تتخذ بسبب استثقال النطق بها – كما يُفهم من كلام هذا العالم– ثلاث حالات، هي: التحقيق، والتغيير، والحذف. وتصدق هذه الحالات الثلاث على الهمزة في جميع حالات ورودها السياقي، سواء، أكانت منفردة، أم مع غيرها من الحروف المقاربة أو المماثلة. ولقد بيَّنا – في موضع سابق من هذه الدراسة[2]– الأسباب التي تمنع حدوث الإدغام في الهمزة.

ت. الألف: ذكر سيبويه أن الألف – شأنها شأن الهمزة – لا تدغم فيما تقاربه، ولا تدغم في مثلها أيضاً، وقد نص سيبويه على أنّ السبب الذي منع الألف من الإدغام في مثلها يعود إلى أن هذا الإدغام سيؤدي – في حالة حدوثه– إلى إحداث تغيير فيهما، بحيث تصبحان – كما ذكر سيبويه – غير ألفين. وما دام إدغام الألف في مثلها لا يتحقق عند سيبويه، فإنّ إدغامها في الحروف المقاربة لها يمتنع من باب أولى[3].

وفي رأينا أن السبب الذي حال دون إجراء الإدغام بين الألفين، يرجع إلى طبيعة الإدغام التي تقتضي اسكان أول المثلين، وهذا أمر لا

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٦.

(٢) يُنظر، ص: ١٩٣. من هذه الدراسة.

(٣) الكتاب. ٤/ ٤٤٦.

يتحقق في الألفين، نظراً لكونها حركة طويلة – هي الفتحة الطويلة – في طبيعتها، ومن ناحية أخرى، فليس هناك حروف تقارب حركة الفتحة الطويلة – وهي التي يسميها سيبويه وغيره من اللغويين العرب ألفاً- في مخرجها.

أما الهاء، التي عدَّها سيبويه مشتركة مع الألف في المخرج، فهي – في الواقع – حرف يستقل في مخرجه الحنجري عن مخرج الألف التي تحدث عنها سيبويه، والتي تندرج –في الدرس الصوتي الحديث- في عداد الحركات الطويلة.

ث. الواو والياء: U: i: بوصفهما حركتين طويلتين Long-Vowels-: ينطبق على هذين الحرفين، بوصفهما حركتين طويلتين، ما ينطبق على الألف، التي ذكرنا أنها هي الأخرى حركة طويلة، من حيث امتناع الإدغام في مثليهما.

أما ما ذكره سيبويه من امتناع إدغام هذين الحرفين في حروف مقاربة لهما في المخرج في مثل: ظلموا مالكاً، واظلمي جابراً، فليس دقيقاً؛ ذلك أن مخرج الواو، والياء، بوصفهما حركتين طويلتين، ليس هو مخرج أي من الميم والجيم، على نحو دقيق، كما اعتقد سيبويه. فمخرج الضمة الطويلة – على سبيل المثال- هو الطبق، مع استدارة الشفتين، في أثناء

عملية النطق بها، في حين تنتمي الميم إلى المخرج الشفوي. فلا تقارب – من ثمة– بين مخرجي الضمة الطويلة، والميم.

٢) الحروف التي لا تدغم في مقاربتها، وتدغم المقاربة فيها:

ذكر سيبويه أن هناك مجموعة من الحروف لا تدغم في مقاربتها، في حين تدغم الحروف المقاربة فيها. وتشمل هذه المجموعة من الحروف، الميم، والراء، والفاء، والشين. وفيما يلي بيان بذلك:

أ- ب > م[١]: ذكر سيبويه أن الباء تدغم في الميم، وذلك في مثل: أصحبْ مطراً > اصحمَّطراً .

ʾiṣ/ḥam/ma/ṭa/ran ← ʾiṣ/ḥab/ma/ṭa/ran

غير أن الميم لا تدغم في الباء مثل: أكرمْ به. ʾak/rim/bih.

والسبب في ذلك عائد – كما نص سيبويه – إلى أن الناطقين "يقلبون النون ميماً في قولهم (العنبر)، و(منْ بدالك)، فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون (وهو الميم) لم يغيروه، وجعلوه بمنزلة النون، إذ كانا حرفي غنة"[٢]. وتعليل سيبويه هذا يستند إلى أنّ "الميم"، التي ترد

---

(١) يعني الرمز (>) أن ما قبله يدغم فيما بعده.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٤٧.

سابقة "الباء" والتي تستبدل "بالنون" وتحل محلها في مثل : "عنْبر" ، و"منْ بدالك" ، أولى بعدم الإدغام حين ترد هي نفسها مع الباء في مثل : "أكرمْ به".

أما فيما يتعلق بعملية إدغام الباء في الميم، فإنّ الأمر في ذلك يعود - في رأينا- إلى أن إجراء مثل هذا الإدغام لا يؤدي إلى فقدان "الميم" لملمحها التمييزي الجوهري وهو ملمح الأنفية Nasality feature، في حين يؤدي العكس - وهو إدغام "الميم" في "الباء"- في حالة حدوثه- إلى فقدان ذلك الملمح التمييزي المهم.

ب- ل، ن > ر:

تدغم كل من اللام والنون في "الراء" في مثل: هلْ رَأيت > هرَّأيْت، منْ رَأيت > مرَّأيت.

mar/ra/ʾayt← man/ra/ʾayt ، har/ra/ʾayt←hal/ra/ʾayt

غير أنَّ "الراء" لا تدغم في "اللام" أو في "النون". والسبب في ذلك عائد - كما نص سيبويه - إلى أنّ "الراء" "مكررة، وهي تفشَّى، إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في

الفم مثلها ولا يكرر"[1]، بل"إن الراء، كما نص ابن جني، أقوى من اللام" [2].

ويستند سيبويه في عدم جواز إدغام الراء في كل من اللام والنون – على الرغم من تقاربها معهما في الصفة والمخرج[3]– إلى أن ذلك من شأنه – في حالة حدوثه – أن يفقد صوت "الراء" ملمحه التمييزي الجوهري وهو ملمح التكرارية.

أما فيما يتعلق بعملية الإدغام، التي نحن بصددها هنا، وهي إدغام كل من اللام والنون في الراء، فقد نص سيبويه، في موضع آخر من

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٨.

(٢) الخصائص . ١/ ٥٤.

(٣) تشترك اللام والراء والنون –في التصنيف الصوتي الحديث للأصوات العربية – في المخرج اللثوي، في حين يعدها سيبويه متقاربة المخارج. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الأصوات التي تشترك –في التصنيف الصوتي الحديث أيضاً – في الصفة التي يطلق عليها علم الأصوات الحديث مصطلح الأصوات المائعة، على حين يصف سيبويه كل صوت من هذه الأصوات بملمح مميز له وخاص به؛ فاللام صوت منحرف، والراء صوت مكرر، والنون صوت ذو غنّة.

كتابه[1]، على أنهما – أي اللام والنون – يدغمان في الراء بسبب قرب مخارج هذه الأصوات واشتراكها معاً في ملمح الشّدة، فضلاً عن ميل الراء للانحراف نحو اللام قليلاً، ومقاربتها لها في طرف اللسان، واشتراكهما في جري الصوت.

ت- ب > ف:

تدغم الباء في الفاء، في مثل: اذهبْ في ذلك > اذهفِّي في ذلك.

ɔiò/hab/fii/òaa/lik ⟵ ɔiò/haf/fii/òaa/lik والسبب في ذلك راجع إلى التقارب المخرجي بين هذين الصوتين، وإلى أن صوت الفاء الذي يتم النطق به من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، فضلاً عن انحداره إلى الفم، يضارع صوت الثاء المنتمي إلى حروف الفم واللسان، الأمر الذي يقوي الإدغام، الذي يكثر وقوعه في تلك الحروف، أي حروف الفم واللسان.

أما "الفاء" فإنها لا تدغم في "الباء" في مثل: "اعرفْ بَدراً" وذلك عائد إلى ما سبق أن ذكرناه وهو أن صوت الفاء الذي يتم النطق به من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ينحدر إلى الفم، فيقارب مخرج الثاء المنتمية إلى حروف الفم واللسان التي تعد أصل الإدغام – كما

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٢.

يذكر سيبويه[1] – وعلى هذا فإنَّها، أي الفاء، لا تدغم في الباء المنتمية إلى أحد حروف الطرفين، الحلق والشفتين، التي يقل فيها الإدغام .

وإضافة إلى ذلك، فإنّ إدغام الفاء في الباء من شأنه – في حالة حدوثه– أن يفقد الفاء ملمحها التمييزي المتمثل – كما يقول ابن عصفور ومكي بن أبي طالب – بالتفشي ، في حين تدغم الباء في الفاء؛ "لأنه ليس في ذلك إخلال بالباء بل تقوية بقلبها حرفاً متفشياً"[2].

ث- ج > ش:

تدغم الجيم في الشين، في مثل: أَخرجْ شَبثاً > اخرشَّبثا. وابعجْ شبثاً > ابعشَّبثاً.

ʾax/riš/ša/ba/θan ⟵ ʾax/rig/ša/ba/θan و

ʾib/ʿaš/ša/ba/θan ⟵ ʾib/ʿag/ša/ba/θan. وينص سيبويه على أن الإدغام والبيان هنا حسنان[3]. وهو يعزو سبب جواز الإدغام في هذين الحرفين إلى أنهما ينتميان إلى مخرج واحد، فضلاً عن كونهما من حروف وسط اللسان.

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٨.

(٢) ابن عصفور، الممتع في التصريف. ٢/ ٧٠٩ . وكذلك: الرعاية. ص:١٣٤.

(٣) الكتاب. ٤/ ٤٥٢.

أما الشين فإنها لا تدغم في الجيم في مثل: افرشْ جبلة؛ "لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء"[1]، فابتعدت لذلك عن الجيم واقتربت من حروف أحد الطرفين. وإضافة إلى ذلك، فإن صوت الشين يتسم بخاصة التفشي التي من شأنها – في حالة إدغام الشين في الجيم– أن تفارقه.

٣) الحروف المقاربة التي يُدغم بعضها في بعض:

يقصد سيبويه بهذا النوع من الحروف، ما يأتي:

أ- حروف الحلق:

نص سيبويه على أن " حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها"[2]، ولذلك فإن الإدغام فيها – كما ذكر الرضي– غير قوي[3]. ومن المعلوم أن النطق بالأصوات الحلقية منفردة أمر يحتاج إلى بذل مجهود كبير؛ لأنها "أشد علاجاً، وأصعب إخراجاً، وأحوج إلى تمكين آلة الصوت من غيرها"[4]. ويستتبع هذا أن يكون النطق بحرفي حلق متتاليين أكثر صعوبة. ولذلك يقل اجتماع الأمثال في أحرف الحلق؛ "لأن

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٨

(٢) السابق. ٤/ ٤٤٩.

(٣) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٧٥.

(٤) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٩. وكذلك: شرح الشافية. ١/ ١١٩.

حروف الحلق ليست بأصل في التضعيف في كلمة"[1]، ولهذا فقد عمد بعض الناطقين إلى إجراء نوع من الإدغام أو المماثلة بين بعض الأحرف الحلقية المتجاورة، من أجل تحقيق نوع من التسهيل في عملية النطق بهما.

وقد ناقش سيبويه موضوع الإدغام في أحرف الحلق[2]على النحو الآتي :

١- هـ > ح: من الممكن أن تدغم الهاء في الحاء، في نحو: اجْبَهْ حَملاً > اجبحَّملاً.

.ʾig/baḥ/ḥa/ma/lan ← ʾig/bah/ḥa/ma/lan

وذلك راجع – كما ذكر سيبويه- إلى قرب مخرجي هذين الحرفين، فضلاً عن كونهما يشتركان في ملمحي الهمس والرخاوة. وعلى الرغم من أن الإدغام، في هذين الحرفين، يُعد عربياً حسناً، كما يذكر سيبويه، إلَّا أنّ البيان فيهما وعدم الإدغام أحسن لاختلاف المخرجين، ولأن أحرف الحلق – كما ذكرنا قبل قليل- ليست بأصل للإدغام لقلتها.

أما الحاء، فإنها لا تدغم في الهاء، في مثل: امدحْ هلالا، والسبب في ذلك عائد إلى أن "الهاء أدخل في الحلق من الحاء، ولا يقلب الأخرج إلى

---

(١) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٧٦.

(٢) استثنى سيبويه من أحرف الحلق، التي عالج مسألة الإدغام فيها هنا، حرف الهمزة، وكذلك حرف الألف الذي صنفه ضمن الأصوات الحلقية

الفم إلى جنس الأدخل في الحلق"[1]، لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام كما نص سيبويه[2].

٢- ع > هـ: من أحرف الحلق، التي تحدث عنها سيبويه في إطار مناقشته لموضوع الإدغام في تلك الأحرف، حرف العين وعلاقته بحرف الهاء؛ فهو يرى أن البيان وعدم الإدغام في مثل: "اقطعْ هلالاً"، و"اجبَهْ عَنَبه" أحسن. أما إذا أردنا اجراء إدغام متبادل بين هذين الحرفين، لقرب مخرجيهما - كما يقول سيبويه- فإنّ الأمر يستوجب تحويل كل من العين والهاء إلى الحاء، ثم يجري الإدغام بين المثلين الجديدين، وهما "الحاءان"، وذلك في مثل: مَعْهُم > محُّم، ومعْ هؤلاء > محَّؤلاء. في قول بني تميم[3]. ومثل: اجبهْ عَنَبه > اجبحَّنبه.

ويستند سيبويه، فيما ذهب إليه هنا، إلى أمرين:

أولهما: أن إدغام ع > هـ. يعني إدغام ما هو أخرج إلى الفم فيما هو أدخل إلى الحلق، وهذا يخالف مبدأ أساسياً - عند سيبويه وعند غيره من

---

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨٠.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٤٩.

(٣) السابق. ٤/ ٤٥٠.

اللغويين العرب القدامى أيضاً- وهو "أن الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله"[1].

وثانيهما: أن إدغام هـ > ع. لا يخالف المبدأ السابق، حيث تنتمي الهاء إلى أقصى الحلق، في حين تنتمي العين إلى وسطه، ولا مانع حسب المعايير – التي استشففناها من كلام سيبويه، وكلام غيره من لغويي العرب القدامى- من إدغام الأدخل إلى الحلق في الأخرج منه؛ "لأن قياس إدغام الأنزل في الأعلى بقلب الأول إلى الثاني قياس مطرد غير منكسر"[2]. ولكن ذلك – في حالة حدوثه- سيؤدي إلى اجتماع حرفي عين، وذلك – كما يقول ابن عصفور- "ثقيل لأن العين قريبة من الهمزة، فكما أن اجتماع الهمزتين ثقيل، فكذلك اجتماع العينين"[3]. وعلاوة على ذلك، فإنّ هذين الحرفين يختلفان في المخرج – كما ذكرنا آنفاً-، ويختلفان – فضلاً عن ذلك- في ملمح الهمس الخاص بالهاء، وملمح الجهر الخاص بالعين، "فكرهوا – كما ذكر ابن عصفور- أن يقلبوا واحدة منهما إلى الأخرى، للتباعد الذي بينهما، فلذلك أبدلوا منهما الحاء، لأن الحاء من

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٩.

(٢) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٧٧.

(٣) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨٢، وينظر أيضاً: الكتاب ٤/ ٤٤٦.

مخرج العين، وتقارب الهاء في الهمس والرخاوة"[1]. وإضافة إلى ذلك "فإنّ التقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين" كما نص سيبويه[2] ولعلنا نستطيع إعادة صياغة ما سبق من كلام على النحو الآتي:

إنَّ الذي باعد وقوع إدغام متبادل بين حرفي العين والهاء، هو أن هذين الحرفين من أحرف الحلق، التي يعد الإدغام فيها ليس أصلاً، وأنهما ينتميان إلى مخرجين لا مخرج واحد، وأنهما يختلفان في ملمحي الهمس والجهر، وإضافة إلى ذلك، فإن تتابع "حرفي عين" صعب بالقياس إلى تتابع "حرفي حاء". من هنا فقد عمد سيبويه – ومن اقتدى به من العلماء– إلى تسويغ الإدغام في هذه الحالة، بوساطة توحيد الصفة بين الحرفين، وهي صفة الهمس، التي تتمثل في حرف الحاء، والتي يعدها سيبويه أَخف من الصفة المقابلة لها، وهي صفة الجهر[3]، فضلاً عن توحيد المخرج، وذلك بتحويل العين والهاء إلى "حاءين"، ثم القيام، بعد ذلك، بإجراء الإدغام في الحرفين المثلين.

٣- ع > ح: يرى سيبويه أن من الممكن إدغام "العين" في "الحاء"، وذلك في مثل: اقطعْ حملاً > اقطحَّملاً

---

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨٢.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٥٠.

(٣) الكتاب. ٤/ ٤٥٠.

ʾiq/ṭaʿ/ḥa/ma/lan ← ʾiq/ṭaḥ/ḥa/ma/lan ، ويعود السبب في ذلك إلى أن هذين الحرفين ينتميان إلى مخرج واحد، وهو وسط الحلق، ويسوِّي سيبويه في هذه الحالة بين الإدغام والبيان من حيث الحسن.

أما إدغام الحاء في العين في مثل: امدحْ عرفه، فيمتنع. ويعود السبب في ذلك إلى أن العين أدخل في الحلق، من الحاء، ولا يقلب الأخرج إلى الأدخل؛ لأن في ذلك -كما قال ابن عصفور، وكما سبق أن ذكرنا سابقاً- تثقيلاً[1]. وإضافة إلى ذلك فإنَّ أدغام الحاء في العين سوف يؤدي إلى اجتماع حرفي عين، وهذا أمر ثقيل أيضاً كما ذكرنا قبل قليل.

ولكن سيبويه يرى أن من الممكن وقوع الإدغام في مثل: "امدحْ عرفه" بوساطة قلب العين حاء، وإدغامها في الحاء الأولى، فتصبح: امدحَّرفه؛ لأن الحرف الثاني قد يقلب إذا تعذر قلب الأول كما نص ابن عصفور[2].

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الحاجب، وشارح شافيته الرضي يرويان عن أبي عمرو بن العلاء، قوله تعالى: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾[3] هكذا:

---

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨١

(٢) السابق. ٢/ ٦٨٣

(٣) آل عمران: ١٨٥

"فمن زحزع عَّن النار " ، وذلك بقلب الحاء عيناً وإدغامها في العين الثانية[1].

٤- غ > خ: يجيز سيبويه وقوع إدغام متبادل في حرفي الغين والخاء، في مثل: ادمغْ خَلفاً > ادمخَّلفا، واسلخْ غَنمك > اسلغَّنمك.

و: ʔid/mux/xa/la/fan ⟵ ʔid/muɤ/xa/la/fan

ويعد ʔis/laɤ/ɤa/na/mak ⟵ ʔis/lax/ɤa/na/mak

ذلك أمراً حسناً، غير أنه – أي سيبويه – يعتبر البيان وعدم الإدغام أحسن"[2].

ويبدو لنا، أن سيبويه قد اعتمد، في إجازة الإدغام هنا، واعتباره حسناً، على أمرين، هما:

١. أن هذين الحرفين ينتميان إلى مخرج واحد هو أدنى الحلق.

٢. وأن مخرج هذين الحرفين يعد أقرب مخارج الحروف الحلقية إلى حروف اللسان التي يكثر فيها وقوع الإدغام.

أما اعتباره البيان وعدم الإدغام أحسن، فيبدو لنا، أنه قد اعتمد في ذلك أيضاً، على أمرين، هما:

١. أن هذين الحرفين، حرفان حلقيان، وليست أحرف الحلق –

---

(١) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٧٧.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٥١

كما ذكر سيبويه غير مرَّة - بأصل للإدغام.

٢. وأن هذين الحرفين يختلفان في ملمحي الهمس والرخاوة[١]، مما يشجع على البيان وعدم الإدغام.

ب- الحروف الفموية:

وبعد أن تناول سيبويه امكانات الإدغام في أحرف الحلق، تناول حالات الإدغام التي تعرض للحروف غير الحلقية، وهي الحروف الفموية:

١- ق > ك: يعد سيبويه إدغام القاف في الكاف، في مثل: الحقْ كَلَده[٢]> الحكَّلده:

ʔil/ḥaq/ka/la/dah ⟵ ʔil/ḥak/ka/la/dah، والبيان فيهما حسنين. ويعود ذلك -عند سيبويه- إلى قرب مخرجي هذين الحرفين، وإلى كونهما من حروف اللسان، فضلاً عن اشتراكهما في ملمح الشدة.

---

(١) ذكر سيبويه في كتابه. ٤/ ٤٥١. أن "الغين مجهورة وهما (أي الغين والخاء) من حروف الحلق، وقد خالفت الخاءَ في الهمس والرخاوة". والواقع أن هذين الحرفين يختلفان في صفتي الهمس والجهر، ولكنهما لا يختلفان في صفة الرخاوة، كما ذكر سيبويه، وإنما يشتركان -كما جاء في التصنيف الذي أورده هذا العالم في كتابه ٤/ ٤٣٤- في هذه الصفة.

(٢) كلدة - بفتحات: علم رحل. يُنظر الشافية. هامش ٣/ ٢٧٨.

وإضافة إلى ذلك، فإنّ "حرف الكاف ادنى إلى حروف الفم من القاف"[1]، مما يسوغ إدغام القاف التي تعد أقرب إلى حروف الحلق من الكاف، في الكاف، وذلك من أجل إخراج القاف إلى الأقرب إلى حروف الفم التي هي أقوى في الإدغام[2]. أما إدغام الكاف في القاف، في نحو: انهكْ قَطنا> انهقَّطنا، فإن سيبويه يعده حسنا، وإن كان البيان أحسن. ويعزو سيبويه أولوية البيان، أو أفضليته، على الإدغام، في هذه الحالة، إلى كون مخرج هذين الحرفين أقرب مخارج حروف اللسان إلى الحلق من جهة، وإلى كون القاف أقرب إلى حروف الحلق من الكاف، "فذلك ضعف إدغام الكاف، التي هي أخرج، في القاف التي هي أدخل"[3].

٢- ج > ش، ل> ر: وفيما يتعلق بإدغام الجيم في الشين، وإدغام اللام في الراء، فقد سبق لنا[4]، أن عرضنا له في موضع سابق، وبيَّنا رأي سيبويه فيه.

٣- ن> في غيرها من الحروف: وبعد ذلك شرع سيبويه ببيان أحكام إدغام النون بغيرها من حروف الفم والحلق. وقد ناقش هذا العالم

---

(١) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٣٨.

(٢) السابق. ١٠/ ١٣٨.

(٣) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٨٥.

(٤) يُنظر، ص:٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١. من هذه الدراسة.

قضية إدغام النون –في هذا المجال– في المستويات الآتية:

أولاً: إدغام النون في غيرها من الحروف في كلمتين منفصلتين.

ثانياً: إدغام النون في غيرها من الحروف في الكلمة الواحدة.

ثالثاً: إدغام بعض الحروف في النون.

وسنتناول – فيما يأتي من كلام– بيان رأيه وشرحه في هذا الصدد:

أولاً– إدغام النون في غيرها من الحروف في كلمتين منفصلتين:

(١) إدغام النون بحروف الفم:

أ– ن > ر: عرضنا – في موضع سابق من هذه الدراسة[١] – لإدغام النون في الراء، وبينا رأي سيبويه فيه.

ب– ن > ل: تدغم النون في اللام، في نحو: مَنْ لك > مَلَّك man/lak ← mal/lak، والسبب في ذلك يعود –عند سيبويه– إلى "أنها قريبة منها على طرف اللسان"[٢]. ويمكن إدغام النون في هذه الحالة –كما هو في حالة ادغامها في الراء– بغنة، وبلا غنة، ويعد إدغامها بلا غنة –وهو ما يعتبره الرضي

(١) يُنظر، ص: ٢٣٨، ٢٣٩. من هذه الدراسة.

(٢) الكتاب. ٤/ ٤٥٢.

أولى[1]- محمولاً على الأصل في الإدغام الذي يقضي بفناء الصوت المدغم في الصوت المدغم فيه. أما إدغامها بغنة فيعود إلى أن في الغنة إشارة إلى النون المدغمة، أو أنها -على حد قول ابن عصفور- فضل صوت فكره إبطالها، والغنة بعض النون، وإبقاؤها عنده أجود لما في ذلك من البيان للأصل والمحافظة على الغنة[2].

ت- ن > م: تدغم النون في الميم، في مثل: عن ما > عمّا ᶜam/ maa ← ᶜan/ maa . فهذان الصوتان يتشابهان من الناحية الصوتية، ويشتركان في الملامح الأنفية، والمائعة، والجهر على الرغم من تباعد مخرجيهما[3]. ولا حاجة إلى أن يكون إدغام النون في الميم مصحوباً بالغنة النونية؛ "لأنّ الميم فيها غنة، فإذا قلبتها ميماً محضة لم تبطل الغنة"[4].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّ وقوع النون ساكنة قبل الباء، في مثل: : عنْبر> عَمْبر، ومنْ بك > مَمْبك ᶜam/bar ← ᶜan/bar و: mam/bik ← man/bik، من شأنه أن يقلبها ميماً، دون أن يحدث

(١) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٧٣.

(٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٧.

(٣) الكتاب. ٤/ ٤٥٢-٤٥٣.

(٤) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٧.

إدغام، وذلك "لأنّ الباء لا تقارب النون في المخرج،... ولا في الغنة كما قاربتها الميم، فلما تعذر إدغامها في الباء قلبت معها ميماً، لأنّ الباء من مخرج الميم، فعوملت معاملتها، فلما قلبت النون مع الميم ميماً قلبت ميماً أيضاً مع الباء، وأُمن الالتباس لأنه ليس في الكلام ميم ساكنة قبل باء"[1].

وتجدر الإشارة إلى أن قلب النون ميماً في مثل "عَنْبر" لا يفقد النون ملمحها التمييزي، المتمثل بالصفة الأنفية؛ لأن الميم تشترك معها في هذا الملمح التمييزي. وعلى هذا فإنّ عملية القلب هنا لم تؤد إلى التفريط بالخاصة المميزة للصوت الذي وقع فيه القلب والتغيير. ويورد اللغويون هذه البنية "عَنْبر" مثالاً على ما يسمونه بالمماثلة الجزئية Partial Assimilation، وعلى ما يسمونه بالمماثلة الرجعية Regressive Assimilation، حيث اكتسبت "النون" ذات الملمح اللثوي في المخرج، من صوت الباء ملمح الشفوية الثنائية دون الملمح الانفجاري، فانقلبت إلى ميم. ويبدو لنا أن السبب الذي حال دون حدوث تماثل رجعي كلي بين صوت النون الساكنة ، وصوت الباء المتحركة، يكمن في مقاومة صوت النون الأنفي المتميز بملمح الغنة، وهو ملمح قوة فيه، وذلك على الرغم من وروده في وضع يتسم

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٨- ٦٩٩.

بالضعف في البنية، ونعني به السكون الذي من شأنه أن يكسب الحرف الملابس له ضعفاً، إذ إن الحروف تكون بالسكون – كما يقول الرضي – ضعيفة (ميتة)[1]، فضلاً عن وقوعه في نهاية مقطع، ولقد تمثلت مقاومة هذا الصوت في انقلابه إلى صوت أنفي آخر يشترك معه في ملمح الغنة، ونعني صوت الميمم، وعدم انقلابه إلى صوت آخر، أو فنائه في الصوت المؤثر المجاور [2].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك شبهاً بين ما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في العربية، وما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في الانجليزية، ومن الأمثلة على ذلك في هذه اللغة قولهم في Impossible < Inpossible.

ث- ن > و، ن > ي: تدغم النون في كل من الواو والياء بوصفهما نصفي حركة في نحو: مِنْ وال > مِوَّال. ومنْ يأتيك > ميَّأتيك.
.may/yaʔ/tiik←man/yaʔ/tiik:و mim/wal ← min/wal

---

(١) الرضي : شرح الشافية ١/ ١١٩.

(٢) الأزهري: شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٧٤٢ وكذلك :

- ابن يعيش: شرح المفصل ١/ ١٤٥.
- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية. ص٦١-٦٢.
- وينظر ص: ٢٦٠-٢٦١من هذه الدراسة .

ويعود السبب في ذلك إلى وجود شبه بين النون من جهة، وكل من الواو والياء، من جهة أخرى. ويتمثل ذلك في خاصة الغنَّة النونية التي تشبه خاصة اللين في الواو والياء، حيث تعد كل خاصة منهما -على حد قول ابن عصفور- فضل صوت في الحرف[1]، كما يتمثل ذلك أيضاً في كون النون والواو والياء من حروف الزيادة.

وقد ذهب سيبويه إلى أن إدغام النون في الواو يتم؛ لأنها-أي الواو- من مخرج ما أُدغمت فيه النون في الحالة السابقة، وهي الميم، في مثل عنْ ما، وليس من الممكن أن تقلب "النون" في مثل "مِنْ وال" ميماً، على غرار ما وقع في كلمة "عنبر"؛ لأن "الواو" تختلف اختلافاً شديداً في ملامحها عن "الميم" فهي حرف يتسم باللِّين والتجافي والمد، خلافاً للميم التي تتصف بالشدة وانطباق الشفتين[2]. وما دامت المماثلة الجزئية التي يراد إِجراؤها بين النون والواو بتحويل النون ميماً، لم تقو على تسهيل النطق، فإنّ إدغام النون في الواو يمكن أن يحل المشكلة، وهي إحداث خفة في النطق.

---

(١) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٦

(٢) ذكر سيبويه في كتابه ٤/ ٤٥٣. "والميم كالياء في الشدة والزام الشفتين" والصواب، هو: "والميم كالباء في الشدة والزام الشفتين".

أما إدغام النون في الياء، فإن سيبويه، يعتمد، في إجرائه، على أن بين الواو والياء شبهاً وقابلية لوقوع الإدغام بينهما. ومثلما أمكن وقوع الإدغام بين النون والواو، في مثل" مِنْ وال"، فإن الإدغام ممكن الوقوع بين النون والياء. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ هناك تشابهاً بين "الراء" و"الياء" يتمثل في قرب مخرجيهما والدليل على ذلك "أن الألثغ بالراء يجعلها ياء"[1]، وما دام وقوع الإدغام ممكناً بين النون والراء في مثل: "مَنْ رأيت" فإنّ من الممكن –في المقابل– وقوع الإدغام بين النون والياء.

ويمكن لإدغام النون في كل من الواو والياء أن يقع بغنة، وبلا غنة؛ فإذا تم الإدغام بلا غنة، فإن السبب في ذلك يعود إلى أن النون المدغمة تفنى في الصوت الذي تدغم فيه وتصير –كما قال ابن يعيش – من جنسه[2]. أما إذا وقع الإدغام بغنة – وهو ما يعدّه الرضي أولى– فإن ذلك يعود إلى أن مقاربة النون للواو والياء بالصفة لا بالمخرج ، فالأولى أن لا يغتفر ذهاب فضيلة النون (المتمثلة) بالغنة لمثل هذا القرب غير الكامل، بل ينبغي أن يكون للنون، معهما، حالة بين الإخفاء والإدغام،

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٣.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤٢.

وهي الحالة التي فوق الإخفاء، ودون الإدغام التام، فيبقى شيء من الغنة"[1].

ج- أما بالنسبة لوضع النون مع بقية حروف الفم الأخرى، فإنها ترد -كما نص سيبويه- خفية، مخرجها من الخياشيم فقط، وهذا الأمر - في حد ذاته- يزيل الاستثقال، الذي قد يتعرض له اللسان، في حالة انتاج صوتين متتاليين. وهذا يعني، بعبارة أخرى، أن صوت النون مع حروف الفم يقتصر مخرجه على الأنف، في حين يكون اللسان متخذاً موضعاً واحداً ملائماً لإنتاج الصوت الفموي التالي؛ لأنه "أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة"[2]، ومن شأن هذا أن يؤدي إلى محصلة صوتية مزدوجة "أنفية فموية" أو ما يسمى بالصامت الأنفمي، أو الصامت المؤنّف Nazalized Consonant[3]، مع احتفاظ اللسان بوضع واحد فقط، دون أن يؤدي ذلك إلى حدوث لبس في إدراك صوت النون، ذلك أن النون الأنفية، والنون الفموية لا تتمايزان في مستوى الفرق الدلالي؛ لأنّ "العلم بها أنها نون من ذلك الموضع (أي الأنف)

---

(١) الرضي: شرح الشافية. ٣/ ٢٧٣.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٥٤.

(٣) د. محمد علي الخولي : معجم علم اللغة النظري ، ص:١٨٠.

كالعلم بها وهي من الفم"[1]، ومن أمثلة ذلك: مَنْ كان، ومنْ قال، ومنْ جاء.

(٢) إدغام النون بأحرف الحلق:

وفيما يتعلق بحرف النون في حالة وروده متلواً بأحد الأحرف الحلقية الستة، وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، في مثل: منْ أبوك، ومنْ هلال، ومنْ عندك، ومنْ حملك، ومنْ غيرك، ومنْ خالفك، فإنها ترد -كما نص سيبويه- "بينة موضعها من الفم"[2]، أي أنها لا تتعرض لإدغام، أو إخفاء. والسبب في ذلك يعود -كما ذكر سيبويه نفسه[3]- إلى تباعد مخرج النون عن المخرج الحلقي، الذي تنتمي له تلك الأحرف الستة، فضلاً عن كونها -أي النون- مختلفة في طبيعتها الأنفية عن تلك الأحرف الحلقية. وإضافة إلى ذلك، فإنّ حروف اللسان لا تدغم في أحرف الحلق. أما بالنسبة لإخفاء النون مع هذه الأحرف فإنه يمتنع أيضاً، لأن الإخفاء نوع من الإدغام"[4]. وقد ذهب سيبويه إلى أنّ

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٤.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٤.

(٣) السابق. ٤/ ٤٥٤.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤٥. وينظر كذلك: الممتع في التصريف. ٢/ ٧٠١.

"بعض العرب يجري الغين والخاء مجرى القاف"[1]. أي أن من العرب من يجيز إخفاء النون مع الغين والخاء، نظراً لكون هذين الحرفين الحلقيين أقرب أحرف الحلق إلى الفم، فإذا أجريا مجرى ما يليهما من حروف الفم – وهي القاف والكاف التالية لهما مباشرة – أمكن إخفاء النون قبلهما كما أمكن اخفاؤها قبل القاف والكاف.

وقد أجاد ابن عصفور، في تعليله لإظهار النون قبل أحرف الحلق، وعدم إدغامها أو إخفائها، عندما قال بلغة واضحة جلية: إن" حروف الحلق أشدّ علاجاً، وأصعب إخراجاً، وأحوج إلى تمكين آلة الصوت من غيرها، فإخراجها لذلك يحتاج إلى اعتمادات تكون في اللسان، والنون الساكنة الخفية مخرجها من الخيشوم، فلا علاج في إخراجها ولا اعتماد. فإذا كانت قبل حروف الحلق تعذر النطق بحروف الحلق؛ لأن النون تستدعي ترك الاعتماد، وحروف الحلق تطلب الاعتماد. فإذا بينت النون قبلها أمكن إخراجها؛ لأن النون البيِّنة مخرجها من اللسان، فهي أيضاً تطلب الاعتماد كسائر حروف اللسان"[2].

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٤.

(٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٩.

ثانياً: إدغام النون في غيرها من الحروف في الكلمة الواحدة:

أ- ن> أحرف الحلق: نصَّ سيبويه على أن حرف النون لا يدغم مع أي من أحرف الحلق، التي ترد تالية لها في كلمة واحدة، وفي المقابل فإنّ أحرف الحلق لا تقوى على قلب النون[1]، وذلك على نحو الوضع الذي تتخذه النون مع الأحرف الحلقية في أثناء ورودهما في كلمتين منفصلتين[2].

ب- ن>م/ و/ ي: إذا وردت النون ساكنة متلوة بميم، أو واو، أو ياء في مثل: زَنْماء، وزُنْم، وقَنْواء، وقُنْية، وكُنْية[3]، فإنها تعامل مع هذه الأحرف -من حيث عدم الإدغام ووجوب البيان- معاملتها مع أحرف الحلق في الحالة السابقة. وذلك عائد -كما ذكر سيبويه- إلى أن وقوع الإدغام في هذه الأمثلة - وما كان على غرارها - من شأنه أن يؤدي إلى

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٥.

(٢) يُنظر، ص:٢٥٨. من هذه الدراسة.

(٣) زنماء: الزنمة شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً، وإنما يفعل ذلك بالكرام من الأبل. يقال: بعير زنم وأزنم ومزنَّم، وناقة زنمة وزنماء ومزنمة. اللسان، مادة "زنم".

قنواء: قنى الأنف قنا: ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه... فهو أقنى، وهي قنواء. المعجم الوسيط، مادة "قني".

احتمال حدوث لبس بين هذه الصيغ وصيغة صرفية أخرى هي صيغة المضاعف[1].

أما إذا أمكن وقوع الإدغام -في بعض الحالات- دون أي احتمال لحدوث لبس أو خلط في الصيغ والبنى الصرفية، فإن الإدغام يصبح ممكناً. وقدم سيبويه -في هذا الصدد- مثالين، هما: انْمَحى> امَّحى، وانْوَجل> اوَّجل.

ʾiw/wa/gal←ʾin/wa/gal: و، ʾim/ma/ḥaa ←ʾin/ma/ḥaa

وعلق على ذلك بأنه لا تضاعف، في مثل "امَّحى"، الميم، وأن النون زيدت في المثال الثاني الذي لا تضاعف فيه الواو.[2]

ت- ن> ب: إذا وقعت النون ساكنة قبل الباء في كلمة واحدة، مثل: عَنْبر، وشَنْباء[3]، **فإنها لا تدغم في الباء، وإنما تقلب ميماً**[4]،

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٥.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٥.

(٣) شنباء: شنب الثغر: رقّت أسنانة وابيضت، واليوم: برد، فهو شَنِبٌ، وشانب، وهو أشنب، وهي شنباء. المعجم الوسيط: مادة "شنب".

(٤) هناك شبه بين ما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة العربية، وما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة الإنجليزية أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك في الإنجليزية

Impossible< Inpossible.

فتصبح -كما ذكرنا في موضع سابق- عَمْبر، وشَمْباء. وقد نص سيبويه على أنه لا مجال، في هذه الحالة، لحدوث التباس أو خلط بين الصيغ، حيث لا تقع الميم ساكنة قبل الباء في كلمة[1].

ث- ن> ر/ل : ذكر سيبويه أن النون الساكنة لا تقع -فيما يعلم- قبل الراء، أو اللام في أية كلمة "ذلك أنه ليس في الكلام مثل قِنرٍ، وعِنْل"، وبالتالي، فإن الإدغام في مثل هذه الحالة ممتنع بالضرورة . ويعزو سيبويه السبب في عدم اجتماع النون مع الراء، أو اللام في بنية واحدة، إلى صعوبة النطق -عندئذ- بها لقرب المخارج ، كما أنه يعزو السبب في امتناع الإدغام في هذه الحالة أيضاً إلى أنه سيؤدي -على فرض وقوعه - إلى إحداث لبس بصيغة المضاعف . وإضافة إلى ذلك، فإن النون صوت يعتمد له في الفم ويتسم بالغنة الأنفية، في حين يُعدُّ كل من صوت الراء واللام صوتاً فموياً فحسب. ولو وقع إدغام بين النون وأحد هذين الصوتين الفمويين لأدى ذلك إلى ضياع ملمح الأنفية المميز للنون، فتلتبس النون -على حدِّ قول سيبويه- بما ليس فيه غنة ، "إذ كان ذلك الموضع قد تضاعف فيه الراء"[2].

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٦.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٦.

ثالثاً-إدغام بعض الحروف في النون:

أ- نص سيبويه على أن الحروف الفموية، التي تكون النون معها خيشومية (أنفية)، لا تدغم في النون[1]. وذلك راجع إلى أن النون لا تدغم في تلك الحروف، فضلاً عن كون النون حرفاً أنفياً يختلف في طبيعته عن تلك الحروف الفموية مخرجاً وصفة.

ب- م > ن : لا تدغم الميم -كما نص سيبويه- في النون، ذلك أن الميم غير قابلة للإدغام في الباء، على الرغم من اشتراكهما في المخرج، والشدة، ولزوم الشفتين. ولهذا، فقد كان امتناع إدغام الميم في النون، وهما حرفان متباعدان في المخرج من باب أولى رغم اشتراكهما في ملمح الغنة [2].

ت- ل > ن: من الممكن أن تدغم اللام في النون في مثل: هلْ نرى > هنَّرى، hal/na/raa←han/na/raa ، غير أنّ البيان، وعدم الإدغام -كما ذكر سيبويه- أحسن. وذلك راجع إلى أنّ ما تدغم فيه النون من الحروف -باستثناء اللام- لا يدغم هو نفسه فيها. ويبدو أن اللام تتأثر بهذا الاتجاه العام للنون.

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٦.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٦.

٤- ل > في غيرها من الحروف:

عرض سيبويه -بعد أن فرغ من قضية إدغام النون في غيرها من الحروف، وإدغام غيرها من الحروف فيها- لإدغام اللام في غيرها من الحروف. وقد قسم هذا العالم "اللام" إلى قسمين، هما: لام المعرفة، وغير لام المعرفة[1]. وسنقدم -فيما يأتي- توضيحاً لرأي سيبويه في إدغام كلا الحرفين في غيره من الحروف:

١)لام المعرفة:

تدغم لام المعرفة إدغاماً واجباً إذا وقعت متلوة بثلاثة عشر حرفاً، وهي: ن، ر، د، ت، ص، ط، ز، س، ظ، ث، ذ، ض، ش. وقد استند سيبويه في قوله بوجوب إدغام هذه اللام بتلك الحروف إلى عوامل أهمها:

أ. اشتراك اللام مع هذه الحروف -باستثناء الضاد والشين- في المخرج العام الذي يجمعها معاً، وهو طرف اللسان. أما بالنسبة لحرفي الضاد والشين، فإنهما وإن لم ينتميا إلى هذا المخرج، وهو طرف اللسان، إلا أنهما يتسمان بخاصتي الاستطالة والتفشي، اللتين من شأنهما أن تصل هذين الحرفين بطرف اللسان؛ فالاستطالة، التي تتصف بها الضاد،

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٧.

تلحقها بمخرج اللام، والاستطالة، التي تتصف بها الشين، تلحقها بمخرج الطاء، الأمر الذي سوغ إدغام اللام في كل من الضاد والشين، وجعله واجباً. وتؤيد الدراسات الصوتية الحديثة ما ذهب إليه سيبويه من أن التقارب الصوتي والمخرجي بين اللام وهذه الحروف هو السبب في عملية الإدغام[1].

ب. كثرة ورود هذه اللام في الكلام، لأن كل نكرة تحتاج، من أجل تعريفها، إلى هذه السابقة، إلا في حالات قليلة. وقد قرر اللغويون العرب القدامى "أن كثرة دور اللفظ في الكلام تستدعي التخفيف"[2]. ولهذا فإن كثرة ورود الهمزة في الكلام في مثل "يرى"، التي هي في الأصل "يرأى"، كان سبباً في استثقالها، مما أدى إلى تخفيفها بالحذف[3].

ت. اتصال هذه اللام بالاسم، الذي دخلت عليه اتصال بعض حروفه به بدليل أنه لا يوقف عليها، مما أدى إلى جعلها بمنزلة الجزء مما دخلت عليه[4]. أما الحروف الأخرى -وعددها خمسة عشر حرفاً- فإنّ

---

(١) د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية. ص: ٢١٢. وكذلك:
- د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي. ص: ٣٣٤.

(٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٢.

(٣) الكتاب. ٤/ ٤٥٧.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل. ١٠/ ١٤١. وكذلك:=

لام المعرفة لا تدغم فيها نظراً للتباعد المخرجي بين اللام من جهة، وهذه الحروف من جهة أخرى، مما يسَّر نطق الصوتين بكل خصائصهما [1].

٢) لام غير المعرفة: نص سيبويه على أن إدغام لام غير المعرفة، في مثل: هل، وبل، في الحروف الثلاثة عشر السابقة التي تدغم فيها لام المعرفة، يتفاوت قوة وضعفاً، وذلك على النحو التالي:

أ- ل > ر:

يعدّ إدغام اللام في الراء، في مثل: هلْ رأيت > هرَّأيت، وفي مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ [2] أحسن من البيان، وذلك راجع - كما ذكر سيبويه[3]- إلى التقارب الشديد بين مخرجي هذين الحرفين، فضلاً عن الشبه القائم بينهما، والمتمثل -كما قال سيبويه في موضع سابق من كتابه[4]- بانحراف الراء نحو اللام قليلاً، ومقاربتها في طرف اللسان فضلاً عن اشتراك اللام والراء في الشدة وجري الصوت.

= ابن عصفور: الممتع في التصريف. ٢/ ٦٩٢.

(١) د. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص:٣٣٤.

(٢) المطففين: ١٤.

(٣) الكتاب. ٤/ ٤٥٧.

(٤) السابق. ٤/ ٤٥٢.

ومع ذلك، فقد ذهب سيبويه إلى أنّ البيان، وعدم وقوع الإدغام فيهما، عربي جائز، إذ إنه لغة لأهل الحجاز[1].

ب- ل > ط/ د/ ت/ ص/ ز/ س:

يأتي إدغام اللام في كل من الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، في المرتبة الثانية لإدغام اللام في غيرها من الحروف من حيث الجودة، وذلك لأن هذه الأحرف تعد أقرب الحروف إلى اللام بعد الراء، فضلاً عن "أن آخر مخرج اللام قريب من مخرج هذه الحروف"[2].

ت- ل > ظ/ ث/ ذ:

يُعد إدغام اللام في كل من الظاء، والثاء، والذال، جائزاً، غير أنه يأتي في مرتبة تالية لإدغام اللام في الطاء وأخواتها في الحالة السابقة، من حيث الحسن، والجودة.

ويعود السبب، في جواز الإدغام هنا، إلى الشبه القائم بين هذه الأحرف، وحرف الطاء وأخواتها في الحالة السابقة؛ فهنّ من حروف الثنايا وطرف اللسان. أما السبب في كون إدغام اللام في الظاء، والثاء، والذال أقل قوة وجودة من إدغامها في الطاء وأخواتها، فيعود إلى أنّ مخرج الطاء وأخواتها "مرتفع" كما هو الحال في اللام، خلافاً لمخرج

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٧.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٨.

الظاء، وأختيها، الذي يَسْفُل إلى أطراف اللسان.

ث- ل > ض / ش :

يأتي إدغام اللام في كل من الضاد والشين، في مثل: هلْ شيء> هشَّيء[1]، hal/šay> haš/šay أكثر ضعفاً بالقياس إلى إدغام اللام في غيرها من الحروف السابقة. ويعود ذلك إلى أن الضاد تنتمي في مخرجها إلى أول حافة اللسان، وأن الشين تنتمي في مخرجها أيضاً إلى وسط اللسان، في حين تنتمي اللام إلى حروف طرف اللسان.

ويعزو سيبويه السبب في جواز إدغام اللام في هذين الحرفين إلى خاصتي الاستطالة والتفشي، في الضاد والشين، ومن شأن هاتين الخاصتين أن تصلا الضاد والشين بحروف طرف اللسان كما ذكرنا قبل قليل.

ج- ل > ن :

يُعدُّ سيبويه إدغام اللام في النون، في مثل هلْ نرى> هنَّرى. أقبح من إدغام اللام في الحروف الاثني عشر السابقة[2]. ويعود السبب في ذلك، إلى أن اللام تنتمي -في علاقتها بالنون- إلى مجموعة أحرف الواو والياء والراء والميم، التي يجمعها قولهم "ويرمل"، والتي تمتاز

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٨.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٩.

بإمكان إدغام النون فيها ، وامتناع إدغامها -باستثناء اللام- في النون. ولهذا فقد كره العرب إخراج اللام عن حكم هذه الأحرف الأربعة في علاقتها بالنون، فعاملوها -أي اللام- معاملة هذه الأحرف في منع الإدغام أو استقباحه، أو اعتبار البيان وعدم الإدغام أحسن كما ذكر سيبويه في موضع سابق من كتابه[1].

ملحوظـــات:

استند سيبويه، في عمليات الإدغام، التي ناقشها، في هذا الفصل، إلى عدد من المبادئ والأسس، أهمها:

١) المحافظة على ملمح القوة في الصوت:

يستند هذا المبدأ أو الأساس إلى ما يمكن تسميته قانون القوة، أو الأقوى، وهو قانون لغوي يعزى إلى اللغوي الفرنسي موريس جرامونت M.Grammont، ويتلخص هذا القانون بأنه " عندما يؤثر صوت في آخر، فإن الصوت الأضعف (بموقعه في المقطع، أو بقوته النطقية الخاصة) هو الذي يكون عرضة للتأثر بالصوت الآخر"[2]. وينص

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٦.

(2) Malmberg ,Bertil.Phonetics.P100.

ويُنظر، أيضاً: الترجمة العربية لهذا الكتاب للدكتور عبد الصبور شاهين، ص:٢٥٧.

جرامونت على "أن الصوت المؤثر هو ذلك الذي تتوفر فيه صفات: أن يكون أكثر قوة، أو أكثر مقاومة، أو أكثر استقراراً، أو أكثر امتيازاً ... ولتبسيط الأمر يمكننا أن نحدد القضية كلها في كلمة واحدة هي (القوة)"، ثم يذكر أن هذا القانون "تخضع له جميع الظواهر التي يكون فيها تغير صوت ناشئاً عن وجود صوت آخر ، ولم يستثن من هذا القانون شيء، ولن يخرج عن نظامه شيء مطلقاً .[1]

وقد لمح بعض القدماء والمحدثين من اللغويين ذلك، أو شيئاً قريباً من ذلك، ونصوا عليه. ولعلنا نجد، فيما ذهب إليه ابن جني، في أثناء حديثه عن إهمال ما أهمل في العربية للاستثقال، بعض الاشارات السريعة إلى هذا الموضوع، فهو ينص على أنه إذا ما "جمع بين اثنين منها (أي من أحرف الحلق) قدم الأقوى على الأضعف... وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما، إلا بتقديم الأقوى منهما... وأنا أرى أنهم يقدمون الأقوى من المتقاربين، من قبل أن جمع المتقاربين يثقل على النفس، فلما اعتزموا النطق بهما قدَّموا أقواهما، لأمرين: أحدهما أن رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى ..."[2]

---

(١) د. عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص:٢٣٣.

(٢) ابن جني : الخصائص .١/ ٥٤-٥٥.

غير أننا نرى الأمر، عند مكي بن أبي طالب، أكثر جلاءً ووضوحاً، فهو يذكر - في كتابه الرعاية - "أن القوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبه إلى نفسه ... ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة"، ثم وجدناه يلح على هذه الفكرة على نحو أكثر صراحة، عندما قال: "وانما ينقل أبداً الأضعف الى الأقوى... ليقوى الكلام، فهذا هو الأكثر في الأصل... وإذا نقل الأقوى إلى الأضعف ضعف الكلام".[1] وهو يؤكد هذه الفكرة في كتاب آخر له، هو "الكشف عن وجوه القراءات السبع" عندما ينص على أنه "ليس من أصول كلام العرب أن يردّوا الأقوى إلى الأضعف، وانما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى".[2]

وإذا حاولنا دراسة هذا الأساس، ومدى تطبيقه عند سيبويه في عملية الإدغام، فإننا نجد في موضوع إدغام اللام، بنوعيها، في غيرها من الحروف، مثالاً يمكن الاتكاء عليه في هذا المجال:

(١) ل +ر / ن = نَّ :

إذا وقعت اللام بنوعيها مجاورةً لكل من صوت الراء، وصوت

---

(١) مكي بن أبي طالب: الرعاية ص:٢٠٦، ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.١/ ٣٤.

النون، فإنها؛ أي اللام، تتأثر بهذين الصوتين تأثراً رجعياً، مما يؤدي إلى قلبها إلى صوت من جنس هذين الصوتين؛ أي الراء والنون، وإدغامها فيهما، ويعود السبب في ذلك إلى أن هذين الصوتين يتمتعان بصفات قوة تميزهما من صوت اللام، فإضافة إلى وقوع صوت اللام في كل الأمثلة التي ترد فيها ساكنة في نهاية مقطع، وهذا أمر يعد صفة ضعف في أي صوت، فإن كل الأصوات التي تقع بعد اللام ترد في بداية مقطع متحركة، وهذا أمر يعد صفة قوة في أي الصوت[1]، وعلاوة على ذلك، فإن صوتي الراء والنون يتمتعان -بالإضافة إلى كونهما من الأصوات المائعة أو الرنانة ذات الوضوح السمعي - بملامح قوة أُخرى تتمثل في كون الراء تتسم بملمحي قوة يتمثلان بالتكرار والتفشي اللذين يمكناها من التأثير في غيرها من الأصوات، وفي هذا يقول سيبويه: "والراء لا تدغم في اللام... لأنها مكررة، وهي تتفشى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ماليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر ..."[2]،

---

(١) د. عبد الصبور شاهين:أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص:٢٣٤، وكذلك :

- برتيل مالمبرج: علم الأصوات. ترجمة: د. عبد الصبور شاهين. ص:٢٥٧.

(٢) سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٤٨.

بل إن ابن جني ينص صراحة "على أن الراء أقوى من اللام" .[1]

أما صوت النون فانه يتسم بملمح الأنفية Nazal Feature، أو ما أطلق عليه علماؤنا القدامى مصطلح "الغنّة"، ويعد هذا الملمح صفة قوة في الصوت تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات.[2]

(٢) ل+ص/ ز/ ش/ س/ ص/ ط/ ظ :

إذا وقعت اللام بنوعيها مجاورة لهذه الأصوات السبعة، فإنها؛ أي اللام، تتأثر بهذه الأصوات تأثراً رجعياً، مما يؤدي إلى قلبها إلى صوت من جنس هذه الأصوات، وإدغامها فيها. ويعود السبب في ذلك إلى ما يأتي:

أ- تتسم أصوات الصاد والزاي، والشين، والسين بملمح الصفير Sibibnt Feature الذي يعد صفة قوة في الصوت تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات، وإضافة إلى ذلك فإن صوت الشين يتسم، بالإضافة إلى ملمح الصفير، بملمحي الاستطالة والتفشي اللذين يعدان أيضاً صفتي قوة في الصوت[3] تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات، كما أن صوت الصاد يتسم، بالإضافة إلى ملمح الصفير

---

(١) ابن جني : الخصائص ١/ ٥٤.

(٢) مكي بن أبي طالب: الرعاية. ص:١٣١.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٤٨ ،وكذلك : مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ١٣٧.

أيضاً، بملمح التفخيم الذي يعد صفة قوة مؤثرة في الصوت.

ب- أما أصوات الضاد والطاء والظاء، فإنها تتسم بصفات قوة تتمثل بالتفخيم، فضلاً عن صفتي قوة إضافيتين أخريين تتمتع بهما الضاد، وهما صفتا الاستطالة والتفشي اللتين تعدان صفتي قوة تكسبان الصوت قدرة على التأثير في غيره من الأصوات.

(٣) ل +د/ ذ/ ت/ ث :

إذا وقعت اللام بنوعيها مجاورة لهذه الأصوات، فإنها؛ أي اللام، تتأثر بهذه الأصوات تأثراً رجعياً، مما يؤدي إلى قلبها إلى صوت من جنس هذه الأصوات.

ويعود السبب في ذلك إلى أن صوتي الدال والتاء يتسمان بصفة الشدة (الانفجار)، وأن صوتي الدال والذال يتسمان بصفة الجهر. ولقد قرر اللغويون القدماء أن هاتين الصفتين، الانفجار والجهر، أقوى من الصفتين المناظرتين لهما، وهما: (الرخاوة) الاحتكاك والهمس.

وقد أشار مكي بن أبي طالب إلى بعض هذه الصفات التي من شأنها منح الصوت سمة قوة تؤثر في غيره من الأصوات عندما قال: "واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر، وبالشدة، وبالاطباق والتفخيم، وبالتكرار وبالاستعلاء، وبالصفير، وبالاستطالة، وبالغنة

وبالتفشي ".[1]

٢) المحافظة على الملمح الجوهري المميز للصوت:

لاحظ سيبويه أن عمليات الإدغام في الحرفين غير المثلين، لا تقع أحياناً حين يؤدي ذلك إلى فقدان الحرف، موضع الإدغام، لأحد خصائصه الأساسية. ومن الأمثلة على ذلك، امتناع إدغام الشين في الجيم، نظراً لأن صوت الشين يتسم بخاصة التفشي، التي من شأنها، في حالة وقوع مثل هذا الإدغام، أن تفارقه. وكذلك امتناع إدغام النون في الراء أو اللام، نظراً لأن وقوع مثل هذا الإدغام سيؤدي إلى ضياع ملمح الأنفية المميز للنون. وكذلك امتناع إدغام كل من الواو والياء بوصفهما نصفي حركة في الحروف المتحدة، أو المتقاربة، معها في المخرج أو العكس؛ لأنّ ذلك سيؤدي -في حالة وقوعه-إلى فقدان الواو والياء لخاصية المد واللين فيهما، أو إلى إدخال هذه الخاصية على حروف لا تقبلها.

---

(١) مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. ١/ ١٣٧ . وينظر أيضاً: الرعاية ١١٦-١٣٤، والنشر في القراءات العشر لابن الجرزي.١/ ٢٠٢-٢٠٥. وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. للدكتور عبدالصبور شاهين. ص: ٢١٧.

٣) قابلية حروف طرف اللسان والثنايا للإدغام أكثر من غيرها من الحروف:

ذكر سيبويه أن "أصل الإدغام إنما في حروف الفم واللسان لأنها أكثر الحروف"[١]. وقد ترتب على هذه القاعدة، التي وضعها سيبويه، أنه كلما تباعدت الحروف عن منطقة إخراج هذه الحروف نحو الأمام، أو الخلف، فإنّ نصيبها من الإدغام يقل. فأحرف الحلق – على سبيل المثال– وهي من الحروف الخلفية، ليست بأهل للإدغام لقلتها[٢]. وكذلك الحال مع الحروف الأمامية.

ففي أثناء حديثه عن عدم إدغام الفاء في الباء، ذكر سيبويه:" إنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان لأنها أكثر الحروف فلما صارت (الفاء) مضارعة للثاء، لم تدغم في حرف من حروف الطرفين"[٣].

٤) اتجاهية الإدغام:

يمكننا صياغة هذا المبدأ على النحو التالي: إذا كان الحرف (أ) أقرب مخرجاً من الحرف (ب) إلى حروف طرف اللسان والثنايا، فإنّ الحرف (ب) يمكن إدغامه في الحرف (أ)، وليس العكس، ومن أمثلة

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٨.

(٢) السابق. ٤/ ٤٤٩، ٤٥٠.

(٣) السابق. ٤/ ٤٤٨.

ذلك إمكان إدغام الهاء في الحاء، والباء في الفاء، وليس العكس؛ "لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام"[1].

٥) سهولة تحقيق الملمح:

ذهب سيبويه إلى أن لسهولة تحقيق ملمح معين تأثيراً على صيغة الشكل النهائي الناتج عن الإدغام؛ فالنطق بالصوت المهموس -على سبيل المثال- أخف من النطق بالصوت المجهور كما نص سيبويه[2] فالإدغام في مثل: "امدحْ عَرفه" -على سبيل المثال- يمتنع؛ لأنه -في حالة وقوعه- سيؤدي إلى اجتماع "حرفي عين" يتسمان بملمح الجهر، وهذا صعب بالقياس إلى اجتماع "حرفي حاء" يتسمان بملمح الهمس بوساطة قلب حرف العين في كلمة "عرفه" إلى حاء، حيث يؤدي ذلك إلى توحيد الصفة، أو الملمح بين الحرفين، وهو ملمح الهمس الذي يعده سيبويه -كما ذكرنا قبل قليل- أخف من الملمح المقابل له وهو ملمح الجهر.

٦) التقارب بين الحروف في المخارج أو الصفات:

يرى سيبويه أن الإدغام يتحقق على نحو أكبر في حالة كون الحرفين، موضع الإدغام، متقاربين، أو متحدين في المخارج أو الصفات.

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٤٩.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٠.

ومن الأمثلة على ذلك إدغام القاف في الكاف. حيث سوغ تقارب مخرجي هذين الحرفين، وكونهما من حروف اللسان، واتفاقهما في ملمح الشدة، وقوع الإدغام فيهما[١].

ومن أمثلة ذلك أيضاً إدغام اللام في الراء، حيث أدى اتِّحاد هذين الحرفين في المخرج اللثوي، واشتراكهما، كما يقول سيبويه، في ملمح الشدة، وجري الصوت، فضلاً عن ميل الراء للانحراف نحو اللام قليلاً، ومقاربتها لها في طرف اللسان - إلى وقوع الإدغام فيهما[٢].

٧) كثرة الاستعمال تزيد من احتمالات وقوع الإدغام:

عدَّ سيبويه كثرة استعمال عناصر صوتية معينة، وترددها في الكلام، داعياً قوياً للتخفيف وايقاع الإدغام. ومن الأمثلة على ذلك إدغام اللام فيما بعدها من الحروف. وفي هذا يقول سيبويه:" ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام لكثرة لام المعرفة في الكلام..."[٣]، وتستند هذه العملية الى ما يسمى في الدرس اللغوي الحديث بقانون التردد النسبي Frequency Of Occurence الذي نادى به Vilhelm Thomson، والذي يقرر " أن الاصوات

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٢.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٢.

(٣) السابق. ٤/ ٤٥٧.

التي يشيع تداولها في الاستعمال، وكذلك الصيغ التي يكثر ورودها في الكلام، تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوي من غيرهما ... فالصوت اللغوي إذا شاع استعماله في الكلام كان عرضة لظواهر لغوية نسميها حيناً ابدالاً، وحيناً آخر إدغاماً وقد يتعرض الصوت الكثير الشيوع للسقوط من الكلام "[1] .

وهذا الذي يقرره الدرس اللغوي الحديث سبق أن قرره علماؤنا القدامى، كسيبويه [2]، وابن يعيش[3]، والرضي شارح الشافية[4]، وابن جني [5].

---

(١) د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص: ٢٣٧،٢٤٢-٢٤٣، وكذلك أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص: ٣٣١-٣٣٢ .

- Malmberg , B.Phonetics ,P:101.

وينظر أيضاً الترجمة العربية لهذا الكتاب للدكتور عبد الصبور شاهين: علم الأصوات، ص:٢٥٨-٢٥٩.

(٢) الكتاب: ٤/ ٢٧٩.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٢/ ١٩ .

(٤) الرضي: شرح الشافية ٣/ ٦٨.

(٥) ابن جني: سر صناعة الاعراب ١/ ١١٢

٨) التشابه بين حرفين:

يرى سيبويه أنه إذا كان هناك حرفان متشابهان، في بعض الصفات، وأمكن إدغام أحدهما في حرف ثالث، فإن من الممكن - أحياناً- إدغام الحرف الآخر في الحرف الثالث أيضاً. ومن الأمثلة على ذلك أن الشبه القائم بين الواو والياء سوغ إدغام النون في الياء، نظراً لإمكان إدغام النون في الواو[١].

٩) انتماء الحرف إلى مجموعة صوتية معينة:

ذهب سيبويه، إلى أن انتماء الحرف (أ) إلى مجموعة صوتية ذات سلوك معين ومسوَّغ من حيث الإدغام في حرف ما، يجعل الحرف (أ) يسلك السلوك نفسه الذي تسلكه، تلك المجموعة من حيث الإدغام. ومن الأمثلة على ذلك قول سيبويه:" والنون إدغامها (أي اللام) فيها (أي النون) أقبح من جميع هذه الحروف؛ لأنها (أي النون) تدغم في اللام، كما تدغم في الباء والواو والراء والميم، فلم يجسروا أن يخرجوها (أي اللام) من هذه الحروف التي شاركتها في إدغام النون، وصارت كأحدها في ذلك"[٢].

---

(١) الكتاب. ٤/ ٤٥٣.

(٢) السابق. ٤/ ٤٥٩. وينظر، كذلك، ص:٢٦٢. من هذه الدراسة.